أهداف ثورة ٢٦ سبتمبر.. من المستحيل إلى الواقع.. ومن الصراع إلى النهج الديمقراطي

عسكرية برية لأن الموقف كان يتطلب في البدايات الأولى للثورة اليمنية التركيز على بناء وتأسيس منظومة الجيش اليمني الجديد من خلال وحدات عسكرية مقاتلة على الأرض «برية» من أجل الدفاع المباشر عن الثورة والحفاظ على النظام الجمهوري وحمايته حينها وقد كانت البداية بتأسيس أول وحدة عسكرية سميت بلواء الوحدة وتم ابتعاث أفرادها إلى جمهورية مصر العربية الشقيقة للتدريب والتأهيل وبعدها توالى إنشاء الوحدات العسكرية حيث تلى ذلك مباشرة إنشاء سلاح المدرعات وسلاح المدفعية وسلاح الإشارة بالعاصمة صنعاء حينها وكذا تم الإعلان بعد ذلك عن إنشاء سلاح المهندسين وسلاح التموين العسكري وبالتالي بدأ بوضع كل أسس التصنيفات العسكرية وإنشاء فروع لها في معظم محافظات اليمن.

وفي مرحلة السبعينيات تواصلت عمليات بناء وتطوير المؤسسة الدفاعية، ومؤسسة القوات المسلحة اليمنية وكانت قد تحققت بعض النجاحات في جوانب البنى التحتية للمؤسسة العسكرية في ذلك التاريخ وإن كانت متواضعة ولا تلبي الطموح المنشود حتى جاءت مرحلة الانتقال النوعي كماً وكيفاً للجيش اليمني وهي المرحلة الجديدة التي شكلت نقطة تحول نوعية للجيش اليمني التي بدأت مع تولي فخامة الأخ/علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية قيادة مسيرة الخير والعطاء لشعبنا اليمني في الـ١٧من يوليو ١٩٧٨م حيث إنه وفي عهد الرئيس/علي عبدالله صالح - زودت المؤسسة الدفاعية اليمنية بمنظومات من الأسلحة الدفاعية والهجومية وامتلكت هذه المؤسسة كافة الوسائل الحديثة سواء من حيث القوى البشرية أم من حيث الأسلحة الحديثة فقد تحقق لهذه المؤسسة العسكرية اليوم الكثير من الإنجازات العملاقة على صعيد القوات الجوية والبرية والبحرية، فجوياً أصبحت المؤسسة العسكرية تمتلك اليوم أحدث الطائرات المقاتلة وتم بناء وإنشاء عشرات بل ومئات الصروح العلمية والتعليمية والتدريبية العسكرية سواء كانت هذه المنشآت التعليمية والأكاديمية معاهد أم كليات أم أكاديميات عسكرية عليا، وهي منتشرة اليوم في معظم محافظات الجمهورية لتأهيل وتدريب أبناء القوات المسلحة اليمنية.

أما المرحلة الأكثر اتساعاً وعطاء وتطوراً في مسيرة بناء جيش وطني قوي فقد بدأت مع تحقيق وحدة الوطن الخالدة في الـ٢٢مايو ١٩٩٠م فقد تم بعد قيام الوحدة دمج القوات المسلحة والأمن وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل بناء الجيش اليمني الموحد الذي شهد تطوراً نوعياً جديداً بإنشاء عدد من الكليات العسكرية العليا ككلية الحرب العليا وعدد من المعاهد العسكرية للدراسات الاستراتيجية العسكرية..

وعلى مستوى القوات البحرية فقد زودت هذه القوات بالعديد من الوسائل الحديثة كما تم إنشاء المدرسة البحرية وتأهيل ضباط وأفراد وصف القوات البحرية على المستوى الداخلي والخارجي وأصبح للقوات البحرية اليمنية معدات قتالية ودفاعية حديثة ومنافسة وكذلك زودت قواتنا البحرية بالكوادر المؤهلة وبالأسلحة الحديثة المتطورة التي تمكنها من أداء مهامها على أكمل وجه وأصبحت اليوم أفضل مما كانت عليه في أية فترة سابقة.

رفع مستوى الشعب

كان اليمن قبل الثورة لا يعرف شيئاً وكان الخارج محرماً عليه حيث عاش في سجن كبير من العزلة والجهل والفقر المعرفي والثقافي والفكري ، وكان التعليم محدوداً ومقتصراً على التعليم الديني والتعليم التقليدي، كما قالوا:علموهم ما يفقهون لصلاتهم ، ولهذا كان الهدف الثالث لثورة السادس والعشرين من سبتمبر يتمحو حول رفع مستوى الشعب اقتصاديا ومعرفيا وثقافياً وسياسياً واجتماعياً ، فعلى الصعيد الاقتصادي فتحت المشاريع الكبيرة والعملاقة التي استوعبت الكثير من الأيدي العاملة ، وتعددت فرص التشغيل ، وكانت القاعدة الأهم في ذلك الإهتمام بالبناء الاستراتيجي للقطاعات التعليمية ففتحت المدارس والجامعات وأهلت المخرجات السنوية ، وبما يناسب متطلبات المجتمع من المؤهلات في مختلف المجالات ، وأصبحت الثقافة منتشرة، حتى أصبح الأدباء والشعراء في كل مسرح ، وفي كل ميدان نجدهم يقارعون

ويصارعون ويتبارون، ويحوز الكثير منهم على الجوائز الدولية ومن مختلف أنواع الثقافة وأصنافها من الشعر الى الأدب الى الكيمياء الى الاقتصاد الى عالم الفضاء وما إلى ذلك ، ولا يتسع المجال هنا لذكر كل التفاصيل التي تحتاج إلى مجلدات لنلم بكل ما تحقيق على صعيد التربية والتعليم العام ، والتعليم العالي والبحث العلمي ، والتعليم الفني والتدريب المهني ، وعلى مستوى الثقافة وقطاعاتها المختلفة التي شهدت نقلة نوعية بعد قيام الثورة اليمنية المباركة ، ولكن يمكننا القول: إن الثورة قد حررت شعبنا اليمني من الجهل والانغلاق وفتحت المجالات واسعة أمام أبناء الشعب لتفجير طاقاته الكامنة، كما عملت على العمل على رفع المستوى الاقتصادي من خلال البحث عن الثروات المعدنية وتطوير موارده المختلفة وفتح مجالات الأعمال والانفتاح الاقتصادي أمام الآخر وتطوير شبكات الطرق للتواصل بين مختلف مناطق الوطن وتطوير وسائل الاتصال بالعالم الخارجي للاستفادة مما لديه من وسائل التقدم.

ومن الناحية الاجتماعية عملت الثورة على تطوير المستوى التعليمي واعتماد منهج تعليمي تربوي يقضي على بعض المفاهيم الاجتماعية المختلفة التي كرسها نظام التخلف وأصبح الشعب يتعامل مع بعضه البعض بصورة حضارية بعيداً عن النظرة الدنيئة لبعض الفئات وبعض المهن وأصبحت النظرة إليها من منطلق اقتصادي بحت.

وعلى المستوى السياسي كثفت الثورة جهدها لتحقيق للتنمية السياسية لترسيخ ثقافة سياسية تؤمن بالمشاركة الفاعلة في الحكم من خلال تبني سياسية ديمقراطية ومؤسسات للتنمية السياسية من القاعدة العريضة تؤمن بأن لحكم ليس حكراً على فئة بعينها خلقت لتكون هي الحاكمة.. بل أصبح هناك وعي جماهيري بأن الحكم يجب أن يكون للأكفأ والأقدر والأجدر عملياً.

وثقافياً: عملت الثورة منذ اللحظات الأولى لها على محاولة رفع المستوى التعليمي من خلال تبني سياسة تعليمية واسعة تشمل كل بقعة في الوطن لإزالة الجهل المطبق الذي فرضه النظام الإمامي المتخلف وحققت اليمن قفزة كبيرة في هذا المجال لا يستطيع أحد نكرانه، وحققت ما يمكن أن نسميه ثورة تعليمية شملت مختلف أرجاء الوطن، نلمسها بشكل يومي في عدد المخرجات لمؤسسات التعليم المختلفة، وإن أخذ المستوى يتراجع من حيث الكيف في السنوات الأخيرة.

المجتمع الديمقراطي والوحدة الوطنية

إن الظروف التي واجهتها الثورة اليمنية في بدايتها لم تمكن من توافر الظروف الموضوعية التي تتأكد في العملية الديمقراطية في واقع اليمن وبناء المجتمع الديمقراطي الذي نص عليه الهدف الرابع من أهداف الثورة السبتمبرية ومع ذلك فإن مسار الطموح الديمقراطي الذي كان ينبع من طبيعة المرحلة ويتماشى مع واقع الأحداث كان يتجسد في العديد من المؤتمرات النوعية والعامة التي كانت تهدف إلى تأكيد فاعلية العمل الثوري ودعم العمل الوحدوي للانطلاق من موقف موحد يتجاوز الصراعات والتناقضات بمسعى من الارادة الثورية لأبناء الشعب والمبادرات الشعبية التي هيأت الثورة أسبابها وأملت الأوضاع وقائعها.

ورغم الصراعات التي حفلت بها سنوات ما بعد الثورة اليمنية في سبيل تحقيق سيادة الشعب وحكمه نفسه بنفسه وفق مجتمع ديمقراطي ، إلا إن بوادر النهج الديمقراطي لم يظهر علاماته إلا يوم السابع عشر من يوليو ١٩٧٨م يوم أنتخب مجلس الشعب التأسيس الرائد علي عبدالله صالح رئيساً للمجلس كأول رئيس منتخب بعد الثورة ليبدأ مرحلة السعي لإيجاد صيغة مجمع عليها تتوافق مع أهداف الثورة اليمنية ، فتوجت هذه المساعي بالوصول إلى الميثاق الوطني الذي أسس بموجبه حزب المؤتمر الشعبي العام لتبدأ عبره مسيرة الديمقراطية كمرحلة جديدة في تاريخ اليمن الجمهوري ونقطة انطلاق جسدت تثوير الثورة فبتولي فخامة الرئيس/علي عبدالله صالح مسؤولية قيادة الوطن ازداد الوهج الثوري وضوحاً والانجاز السبتمبري تقدماً على درب التحولات والتحديث والبناء والحفاظ على حرية الإنسان ومشاركته بترسيخ الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية مع استمرار الطموح في تحقيق المنجزات والمكاسب التنموية والديمقراطية وتحديث مؤسسات الدولة وتطوير أساليب عملها وأدائها، الأمر الذي اكسب الثورة انطلاقة أقوى في المضي بخطوات أهم بعد أن تحقق لها رسوخها وثباتها والنمو الحاد والسريع صوب تحقيق اهدافها ومبادئها الستة فتحققت أكبر التحولات في المسار الديمقراطي تمثلت في صياغة الميثاق الوطني عبر خياره الديمقراطي المتمثل بالمؤتمر الشعبي العام ففي ظل المؤتمر الشعبي توسعت المعطيات الديمقراطية والمشاركة الشعبية على طريق صياغة النهج الديمقراطي وتحقيق المساواة والمشاركة الشعبية والعدالة الاجتماعية ليغدو العمل الديمقراطي سلوكاً تمتد فاعليته في كل أجزاء البنية الاجتماعية فالمؤتمر مثل خياراً ديمقراطياً للشعب تحقيقاً لما جاء في البيان الأول للثورة ٢٦ سبتمبر في اقامة تنظيم شعبي واحد يحشد الجماهير للدفاع عن الثورة وتحقيق أهدافها وترسيخ الحياة الديمقراطية في حياة الشعب.. ومن تلك الفترة نشطت المؤسسات والمنظمات الجماهيرية وحدثت طفرة نوعية للعمل النقابي.. لكن النقلة الأكثر ابهاراً ونجاحاً على صعيد التعددية السياسية والنهج الديمقراطي وأبرز تحولاً حقق الهدف الخامس لأهداف الثورة السبتمبرية اليمنية المباركة ، وهو العمل على تحقيق الوحدة الوطنية الشاملة في إطار الوحدة العربية ، فقد كان دستور الوحدة اليمنية الذي أعقب الإعلان التاريخي ليمن الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م. إذ شكلت الوحدة اليمنية محطة استثنائية وفريدة لم يسبق وإن حدثت في أي بلد عربي أو إسلامي وهي التعددية السياسية والحزبية وحرية التعبير فكراً وممارسةً وشهدت اليمن محطات انتخابية عديدة شهد لها المجتمع الدولي.. واتجهت القوى السياسية الفاعلة نحو تحديث الصيغ الدستورية والقانونية للمشاركة السياسية في اليمن وصولاً إلى مشاركة الأحزاب والتنظيمات السياسية في الانتخابات البرلمانية الأولى للجمهورية اليمنية في ٢٧ إبريل ١٩٩٣م وما تلاها من مرحلة الائتلاف الحكومي الأول والنتائج التي والأزمة السياسية وأثرها السلبي على الحياة العامة في اليمن.. لتأتي بعدها مرحلة المؤسسات الدستورية الحديثة (كالأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني) التي قطعت شوطاً متقدماً في عملية التحديث السياسي والاجتماعي من خلال استيعاب القوى التقليدية التي مازالت فاعلة في المجتمع اليمني المعاصر. (٤) وصولاً إلى تحقيق محطتين انتخابية رئاسية ومحطتين محلية ، وأخرى انتخابات محافظي المحافظات.

الهدف السادس

نص الهدف السادس لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م على احترام مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.. بهذا الهدف تكون الثورة قد أكملت صورة العامة لتشمل المستويين القومي والدولي. فعلى مستوى المجال القومي العربي فقد تحددت تلك السياسات والطموحات في الايمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة في دولة عربية واحدة على أساس شعبي ديمقراطي. والتضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تطلبه المصلحة القومية ، والعمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فاعليتها لصالح الأمة العربية إضافة إلى إنشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا استثناء ، وإيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية وقد نجحت اليمن ترجمة هذه السياسات مع كل الدول الشقيقة.

وتضمنت السياسات الثورية على المستوى الدولي مجموعة من السمات المحددة للتعامل مع المحيط الدولي وأبرزها التزام سياسة عدم الانحياز. ومقاومة الاستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله. والتقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد موقفها من اجل السلام. وإقامة علاقات ود ية مع جميع الدول التي تحترم استقلالنا وحرمتنا. إضافة إلى قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لاتمس استقلال البلاد.

وثائق وأسفار نضالية:

انتقل واقع القوات المسلحة اليمنية من الجيش الحافي المنهزم ، إلى ترسانة متقدمة من الحياة العسكرية المواكبة لتطورات العصر الحديث

التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما ، التشطير والجهل والثأر الاجتماعي والقبلي والغبن السياسي ملحمة تاريخية استغرقت من اليمنيين سنوات طوالا وضحايا جسيمة

هـوامش

– من حوار مطول مع أبو المناضلين اليمنيين القاضي عبد السلام صبره أجريته معه ، ونشر سابقا في صحيفة الثورة اليمنية.– من كتاب أسرار ووثائق الثورة اليمنية ألفة نخبة من تنظيم الظباط الأحرار.– من ملف خاص بالثورة السبتمبرية أعده الزميل محمد أحمد الهندي ونشر صحيفة ٢٦سبتمبرالعدد(١٤٧١): http:// 26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=46633

-صحيفة الجمهورية الجمعة ٠١ اكتوبر-تشرين الأول ٢٠١٠ الساعة ١٢ صباحاً / الجمهورية نت/ رياض الزواحي – من ملف صحفي مطول نشرته صحيفة الجمهورية اعده الزميل محبوب اليوسفي السبت ٢٠ أكتوبر-تشرين الأول ٢٠٠٧ http://www.algomhoriah.net/atach.php?id=8428

-من حوار أجرته سابقا صحيفة الجمهورية مع اللواء الركن/علي محمد صلاح - نائب رئيس هيئة الاركان. ٨٤٣٧ الأحد ٢١ أكتوبر-تشرين الأول ٢٠٠٧م http://www.algomhoriah.net/atach.php?id=

المطلوب اليوم المضي قدماً في شراكة وطنية جامعة لبناء المستقبل

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية